

الشهيدة بریتوا

كان لأعمال (سيرة) الشهداء بريثوا Perpetua أو بيرينثوا أو بيرينثوه (تعني الدائمة)، وفيليسيتي Felicity (تعني سعدى) وصاحباتها، أهمية كبرى في الكنيسة الأولى. هما من منطقة قرطاجة شمال أفريقيا. ففي القرن الرابع الميلادي، كانت تُقرأ سيرتها علانية في كنيسة شمال غرب أفريقيا، حتى حُثي القديس أغسطينوس لئلا يمزج الشعب بين هذه الأعمال وأسفار الكتاب المقدس، فكان يُحذّر من ذلك وإن كان كثيرًا ما تحدّث هو بنفسه عن هؤلاء الشهداء لِحثّ الشعب على الجهاد الروحيّ .

القبض عليها:



في عام 203 م. خلال الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور ساويرس، ألقى مينويسيوس تيمينيانوس وألي أفريقيا القبض على خمسة من المؤمنين كانوا في صفوف الموعوظين، هم ريفوكاتوس Revocatus ، وفيليسيتي خادمت برينثوا والتي كانت حاملاً في الشهر الثامن، وساتورنينوس Saturninus ، وسيكوندولس Secundulus ، وفيبيا أو فيفيا بريثوا التي كانت تبلغ من السنّ حوالي 22 سنة متزوّجة بأحد الأثرياء ومعها طفل رضيع. كانت هذه الشريفة ابنة لرجلٍ شريف ولها أخان، أما الثالث دينوقراطيس فقد مات وهو في السابعة من عمره. أُلقيّ القبض على هؤلاء الموعوظين الخمسة، ولحقّ بهم رجُلٌ يُدعى ساتيروس Satorus ، يبدو أنّه كان مُعلّمهم ومرشدهم، تقدّم باختياره ليُسجنَ معهم حتى يكون لهم سندًا ويشاركهم آلامهم. ويُعتقَد بأنّها وُلدت سنة 181 واستشهدت يوم 07 آذار سنة 203 م. قيل أن زوج بريثوا كان مسيحيًا، قبل الإيمان سرًا، وإذ شعر بموجة الاضطهاد اختفى. وُضع المعتقلون الخمسة في إحدى البيوت في المدينة، فجاء والد بريثوا ليبدل كلّ جهده لردّ ابنته إلى العبادة الوثنيّة، وكان يَسْتخدِم كلّ وسيلة. كان يبكي بدموعٍ مُظهِرًا كلّ حزن عليها، أمّا هي فصارحته أنّها لن تُتكرّ مسيحتها مهما كان الثمن، عندئذ انهال عليها ضربًا وصار يشتمها ثم تركها ومضى. عندها وقيل دخول السجن، نالت بريثوا مع الموعوظين المقبوض عليهم سرّ العمام.

صورة في موقع الأنبا تكلا: أيقونة القديسة الشهيدة برينثوا - رسم الأب أندرو تريجيوفوف.

في السجن:

تقول بريثوا أنّه بعد أيّامٍ قليلةٍ دخّلت مع زملائها السجن، فزاعها هول منظره، كان ظلامه لا يُوصَف، ورائحة النتانة لا تُطاق، فضلًا عن قسوة الجند وحرمانها من رضيعها. وإذ كانت في يومها الأوّل مُتألّمةً للغاية، استطاع شماسان طوباويّان يُدعيان تريتوس Tertius وبومبونيوس Pomponius أن يدفعا للجند مالًا ليُسمح للمسجونين بالراحة جزءًا من النهار، كما سُمح لها أن تُرضع طفلها الذي كان قد هزل جدًّا بسبب الجوع. تحدّثت بريثوا مع أخيها أن يهنّم بالرضيع وألاّ يفلق عليها. بعد ذلك سُمح لها ببقاء الرضيع معها ففرحت، وحولّ الله لها السجن إلى قصر، وقالت أنّها لن تجد راحةً كالتي تعيشها داخل السجن.

رؤيا في السجن:

افتقدتها أخوها في السجن وأخبرها بأنّها تعيش في مجدٍ، وأنّها عزيزةٌ على الله بسبب احتمالها الآلام من أجله، وقد طلب منها أن تُصليّ إلى الربّ ليُظهِر لها إن كان هذا الأمر ينتهي بالاستشهاد. بكلّ ثقةٍ وطمأنينة، سألت أباها أن يحضّر في الغد لئخبره بما سيُعلّنه لها الربّ. طلبت من الله القدّوس ما رغبه أخوها، وإذ بها ترى في الليل سلّمًا ذهبيًا ضيقًا لا يقدر أن يصعد عليه اثنان معًا في نفس الوقت، وقد تُبّت على جانبيّ السلم كلّ أنواع من السكاكين والمخالب الحديديّة والسيوف، حتى أنّ من يصعد عليه بغير احتراسٍ ولا يَنْظُر إلى فوق يُصاب بجراحات ويهلك. وكان عند أسفل

السَّلْمُ يُوجَدُ تَبَيَّنَ ضَخْمٌ جَدًّا جَاهِرٌ لِيَفْتَرِسَ كُلُّ مَنْ يَصْعَدُ عَلَيْهِ. صعد سانيروس أولاً حَتَّى بَلَغَ قَمَةَ السَّلْمِ، ثُمَّ النَّقْتِ إِلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ لَهَا: "بِرَيْثُوَا، إِنِّي مُنْتَظِرُكَ، لَكِنِ احْذَرِي التَّنِينَ لئَلَّا يَنْهَشَكَ". أَجَابَتْهُ الْقَدِيسَةُ: "بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لَنْ يُؤْذِنِي".



ثُمَّ تَقَدَّمَتْ إِلَى السَّلْمِ لِتَجِدَ التَّنِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَلِيلًا، لَكِنِ فِي رُعبٍ وَخَوْفٍ، فَوَضَعَتْ قَدَمَهَا عَلَى السَّلْمِ الذَّهَبِيِّ وَوَطَأَتْ بِالْقَدَمِ الْآخَرَ عَلَى رَأْسِ التَّنِينَ، ثُمَّ صَعَدَتْ لِتَجِدَ نَفْسَهَا كَمَا فِي حَدِيقَةٍ ضَخْمَةٍ لَا حَدَّ لِاتِّسَاعِهَا، يَجْلِسُ فِي وَسْطِهَا إِنْسَانٌ عَظِيمٌ لِلغَايَةِ، شَعْرُهُ أبيضٌ، يَلْبَسُ ثَوْبَ رَاعٍ يَحْلُبُ القَطِيعَ، وَحَوْلَهُ عَدَّةٌ آلافٍ مِنَ النَّاسِ لَابْسِينَ ثِيَابًا بِيضَاءً. رَفَعَ هَذَا الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، وَهُوَ يَقُولُ: "مَرْحَبًا بِكِ يَا ابْنَتِي"، ثُمَّ اسْتَدْعَاهَا، وَقَدَّمَ لَهَا جُبْنًا صُنِعَ مِنَ الحَلِيبِ، فَتَنَاوَلَتْهُ بِيَدَيْهَا وَأَكَلَتْ، وَإِذَا بِكُلِّ المُحِيطِينَ بِهِ يَقُولُونَ: "آمِينَ". اسْتَيْقَظَتْ بَرَيْثُوَا عَلَى هَذَا الصَّوْتِ لِتَجِدَ نَفْسَهَا كَمَنْ يَأْكُلُ طَعَامًا حُلُوءًا. وَقَدْ أَخْبَرَتْ أَخَاهَا بِمَا رَأَتْهُ، فَعَرِفَا أَنَّ الأَمْرَ يَنْتَهِي بِالاسْتِشْهَادِ .

(صورة في موقع

الأنبا نقلا: الشهيدة

محاكمتها:

سمعَ والدُها بِقُرْبِ مُحَاكَمَتِهَا، فَجَاءَ ثَانِيَةً إِلَيْهَا فِي السَّجْنِ يَبْكِي بِدَمُوعٍ، أَمَا هِيَ فَأَكَّدَتْ لَهُ إِنَّهَا لَنْ تُتَكَرَّ مَسِيحًا. فِي بَرَيْثُوَا).

اليوم التالي، اسْتُدْعِيَ الكُلُّ لِلْمَحَاكِمَةِ العَلْنِيَّةِ أَمَامَ الوَالِي هِيلَارِيونَ، إِذْ كَانَ الوَالِي السَّابِقُ قَدْ مَاتَ. دُعِيَتْ بَرَيْثُوَا فِي المَقْدَمَةِ، وَإِذَا بِهَا تَجِدُ والدُهَا أَمَامَهَا يَحْمِلُ رَضِيْعَهَا لِيَحْتَنِيَهَا عَلَى إنْكَارِ الإِيمَانِ فَتُرِي طِفْلَهَا. أَصْرًا والدُهَا عَلَى الِاتِّصَاقِ بِهَا، فَأَمَرَ الوَالِي بِطَرْدِهِ، وَإِذْ ضَرَبَهُ الجَنْدُ تَأَلَّمَتْ بَرَيْثُوَا لِلغَايَةِ. رَأَى الوَالِي إِصْرَارَ الكُلِّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالإِيمَانِ المَسِيحِيِّ، فَحَكَمَ عَلَيْهِمُ بِالإِقْطَاعِ طَعَامًا لِلوَحْشِ الجَائِعَةِ المُفْتَرَسَةِ، فَعَمَّتِ الفَرْحَةَ، وَاعْتَقَدَ الجَمِيعُ أَنَّهُمْ نَالُوا إِفْرَاجًا.

استشهادها:

جاءَ الوَقْتُ المُحَدَّدَ وَانْطَلَقَ الجَمِيعُ إِلَى السَّاحَةِ كَمَا إِلَى عَرْسٍ، وَكَانَ الفَرْحُ الإِلَهِيُّ يَمَلَأُ قُلُوبَهُمْ. وَإِذْ انْطَلَقَتِ الوَحْشُ المُفْتَرَسَةُ، رَفَعَتْ بَقْرَةً وَحْشِيَّةً بَرَيْثُوَا بِقَرْنَيْهَا إِلَى فَوْقِ وَأَلْقَتْهَا عَلَى الأَرْضِ، وَإِذْ كَانَ ثَوْبُهَا قَدْ تَمَرَّقَ، أَمْسَكَتْ بِهِ لِتَسْتُرَ جِسْدَهَا، ثُمَّ نَطَحَتْهَا مَرَّةً أُخْرَى. أَمَا فِيلِيسْتِي فَقَدْ أُغْمِيَ عَلَيْهَا ثُمَّ فَاقَتْ كَمَنْ قَدْ شَاهَدَتْ رُؤْيَا سَمَاوِيَّةً. وَلَمْ يَمِضْ إِلَّا القَلِيلُ حَتَّى دَخَلَ الجَنْدُ وَقَتَلُوا الشُّهَدَاءَ لِيَتَمَنَّعُوا بِالرَّاحَةِ الدَائِمَةِ فِي 07 آذَارِ عَامِ 203 م وَفَقًّا لِلتَّقْوِيمِ الشَّرْقِيِّ. وَكَانَ مُعَلِّمُهُمُ سَانِيروسُ قَدْ شَاهَدَ رُؤْيَا نَقُولَ بَأَنَّهُ وَبَرَيْثُوَا نَقْلًا بِوَأَسْطَةِ أَرْبَعِ مَلَائِكَةٍ إِلَى جَنَّةٍ جَمِيلَةٍ جَدًّا، حَيْثُ التَّقْوَا بِسَائِرِ الشُّهَدَاءِ. (فِي السَّادِسِ مِنْ شَهْرِ آذَارِ كَمَا جَاءَ فِي أَعْمَالِ الشُّهَدَاءِ حَسَبِ الكَنِيسَةِ العَرَبِيَّةِ).



صورة في موقع الأنبا نقلا: لوحة

تُمثِّلُ المَحَاكِمَةَ: الوَالِي جَالِسٌ عَلَى

الكرسي والشهيدة بَرَيْثُوَا أَمَامَهُ

وملاك يمسك إكليلاً ويضعه على

رأس القديسة، ووالدها يحمل ابنها -

رسم الفنان جيوفاني جيوتاردي

(1780-90)، بيناكوتيكا فاينزا.

* المرجع Reference (الذي استخدمه كتاب "قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية"

للقمص تادرس يعقوب ملطي): H. Musurillo: The Acts of the Christian Martyrs, Oxford

1972, p. 106-131.

[<http://St-Takla.org>]